

خوض البحر ودوره في قوة الدولة الإسلامية في صدر الإسلام 17هـ-28هـ/638م-648م

د. أ. فاطمة الزهراء مكي
جامعة الدكتور يحيى فارس-المدينة

الملخص:

لم يهتم العرب في شبه الجزيرة العربية بالسفن وركوب البحر، لبداهتهم وخوفهم، فقام الخليفة عمر بن الخطاب بمنعهم لكي لا يلقي بهم إلى التهلكة في أمر لا خبرة لهم به، لكن بمجرد زوال خوفهم من خوضه اهتموا ببناء الأسطول، وتوسعوا في الفتوحات عبره.

وأول من خاض البحر هو العلاء بن الحضرمي في عهد عمر، لكن أول أسطول إسلامي أنشئ كان في عهد عثمان بن عفان على يد معاوية بن أبي سفيان الذي اهتم ببناء السفن وغزا قبرص، الأمر الذي فتح الباب لتوالي الغزوات كنتائج لقوة بحرية أصبحت وجها لوجه مع أعدائهم من البيزنطيين والفرس

الكلمات المفتاحية: الدولة الإسلامية، السفن، الأسطول، البحر، الفلك، المركب، الزورق، القارب، الجاريات، الجارية، البارجة، القرقور، والخليّة، الخليج، والصلفة، والزنبيرة، القادس، البوصي، المرسى، حرب بحرية، العلاء بن الحضرمي، معاوية بن أبي سفيان، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، بحر الروم، البحر الأبيض المتوسط، قبرص، الغزو البحري، الجهاد البحري، سيطرة وقوة بحرية.

Article Summary:

The Arabian peninsula, Arabs didn't care about ships, and in the seabecause of nomadism and fear. The caliph Omar ibn al khattab stopped the soldiers and prevent them, in order not to die in the sea.

After the disappeared of fear they were interested in making ships and expansion in the Roman sea or the Mediterranean sea.

The first men enter the sea Alaibn al Hadrami, during the reign Omar ibn al khattab who don't like what he do.

During the reign of Uthman ibn Affan Muslims built the first Islamic fleet by Muawiyah ibn Abi Sufyan, who cared making ships and invaded Cyprus in 648.

Because of the Islamic fleet, Muslims have the same force as the Romans and Byzantine empires.

مقدمة:

الجهاد في الإسلام ليس قوة لباطل ولا تعد وظلم، بل كانت بدايته إذنا من الله عز وجل للذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم، بقتال من ظلمهم وطردهم من أرضهم، وانتزع منهم مالهم وعيالهم وديارهم ظلما وجورا، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁽¹⁾.

وقال أيضا: "فقاتل في سبيل الله لا تكلَّ فإلا نفسك وحرّض المؤمنين عسى أن يكفّ بأس الذين كفروا والله أشدّ بأسا وأشدّ تنكيلا"⁽²⁾.

فالقatal الذي شرعه الإسلام، وخاض معاركه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، وواصل مسيرته الخلفاء والقادة بعده هو "أشرف أنواع الجهاد والحروب... وفريضة لحماية الحق، ورد المظالم، وقمع العدوان، وكسر الجبابرة"⁽³⁾.

وكانت بداية الجهاد من المدينة المنورة بعد إقامة أسس الدولة الإسلامية فيها، ولتقوية هذه الدولة الناشئة انطلقت السرايا الأولى⁽⁴⁾ لتمد الدولة بالأخبار والأموال، ولتُعْلِم من حولها ببداية قوة جديدة هي قوة الدولة الإسلامية التي بدأت في التوسع والكبر منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الغزوات⁽⁵⁾،

وبعدها الفتوح⁽⁶⁾ التي تحمل هدفا واحدا وهو التوحيد، وتطورت الدولة، وازدادت قوتها، وتوسعاتها حتى خالطت الروم والبيزنطيين بالسيف وغيره.

ونتج عن احتكاكهم بالروم والبيزنطيين أخذهم لنظم حربية جديدة لم يعهدها العرب، ومن الأمور التي لعبت دورا هاما في تطور مسار الفتوح في الدولة الإسلامية بداية الجهاد البحري، فهل كان العرب يركبون البحر من قبل ولهم دراية به؟ وهل كانوا يعرفون صناعة السفن؟ وهل يعد خوض البحر للجهاد زيادة في قوة الدولة الإسلامية واتساع الفتوح؟.

بداية لم يعرف العرب كثيرا من الأسلحة الثقيلة، فقد أورد الجاحظ كلاما عما كان عليه العرب جاء فيه أنهم كانوا لا يعرفون آلة الحرب لا العرادة، ولا المجانيق، ولا الدبابات، ولا الخنادق، ولا الحسك، ولا يعرفون الأقبية، ولا السراويلات، ولا تعليق السيوف، ولا الطبول، ولا الخوذ، ولا السواعد، ولا الرمي بالنفط والنار⁽⁷⁾، ولم يركبوا البحر ولا السفن لعدم اهتمامهم بها في شبه الجزيرة العربية، كما أن العرب القدماء تميزوا بالبداوة، وخوفهم من البحر وركوبهم لطبيعتهم، وعدم تعودهم خاصة أهل الحجاز⁽⁸⁾.

السفن والعرب:

عرف العرب السفن بعدة أسماء منذ القديم ففي القرآن الكريم وردت باسم السفينة، والفلك، والجوار قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾⁽⁹⁾، وقد وردت الفلك في القرآن الكريم 21 مرة، وقال أيضا: "وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ"⁽¹⁰⁾، وقال أيضا في محكم تنزيله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾⁽¹¹⁾، ووردت السفينة مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: "وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"⁽¹²⁾.

ومن تتبع الشعر العربي القديم يتبين أن العرب عرفوا السفن بأسماء عديدة أخرى، فإلى جانب السفن، والفلك، والجوار عرفت أيضا باسم المركب، والجاريات، أو الجارية، والبارجة⁽¹³⁾، وجمعها بوارج وهي السفينة الكبيرة، والقرقور وهي السفينة الطويلة، والخليّة وهي السفينة العظيمة، ويطلق عليه أيضا الخلج، والصلفة، والزنبرية، والقادس، والهندية الطويلة العريضة، وقيل أن بعض الألقاب كانت تطلق

على لوحها، دون أن ننسى ما كان معروفا من السفن اليونانية والفارسية كسفينة
تسمى البوصي، وغيرها⁽¹⁴⁾.

يذكر الباحث بالحميسي أن كتب اللغة احتوت أصناف المراكب البحرية
المعروفة آنذاك وذكرها فقال: "المركب، الجفن، الجوزي (خاص بلصوص البحر)،
الزورق، القارب، السفينة- الحراقة (تستعمل للنار اليونانية)، القطعة (جمعها قطع
وقطائع)، الشيطان (الشيطان=الغريبان)-الجارية (جمعها جوار)- الشطية(مركب كبير
في مصر لنقل الجنود والبضائع) –اللوح-الفلك-الصابحة-بناء الماء-..."⁽¹⁵⁾.

ورغم أن العرب في شبه الجزيرة العربية لم يهتموا بالبحر، إلا أن عرب اليمن برعوا
في ركوبه، وأيضا عرب حضرموت وعمان، فهم من تمكن من غزو الحبشة قديما، مما
يؤكد وجود أسطول بحري قديم وكبير هناك، إضافة إلى كونهم تجار بحر تقيديين، وهو
ما يؤكد أيضا درايتهم بصناعة السفن، ويقال أنهم كانوا يصنعون القوارب من
الجلد، وجذوع الشجر المحفورة⁽¹⁶⁾.

من السفن المنسوبة لأهل البحرين سفينة يقال لها عدولي، وتنسب لرجل كان
يملكها أو ربما يصنعها اسمه عدول قال فيها شاعر(17):

عدولية أو من سفين ابن يامن بحور بها الملاح طورا ويهتدي

من خلال الشعر يظهر أن من كان يصنع السفن تاجر اسمه ابن يامين.

بُغض البحر عند العربي معروف عند الأعاجم، وأيضا خوفه منه وابتعاده عنه، وقد
وردت عندهم العبارة التالية: "لا تعر العربي البحر، ولا تُر الصيدوني"⁽¹⁸⁾ الصحراء"
⁽¹⁹⁾، ورغم طول سواحل شبه الجزيرة العربية، إلا أن المصادر لم تذكر عن اهتمام
العرب بالبحر، عدا ما ورد عن أهل العراق والشام واهتمامهم بركوبه، إلى جانب
نشاط أهل السواحل العربية الجنوبية والشرقية في البحر⁽²⁰⁾.

وعن صناعة العرب الجاهليين للسفن فقد اقتصر على السواحل، وكانت
تصنع يدويا باستعمال الخشب المحلي، والمستورد من الهند، وتتكون السفن الجيدة

من سقائف، وهي ألواح السفينة، وكان يقال لذلك اللوح القادس⁽²¹⁾، وما بين كل خشبتين من السفينة يقال له الطائق⁽²²⁾، وتخز السفن بالليف⁽²³⁾، ويجعل في خللها القار⁽²⁴⁾، والجلفاظ⁽²⁵⁾ الذي يجلفظ السفينة، وهو أن يدخل بين مسامير الألواح وخروزها مشاقة الكتان، ويمسحه بالزفت القار، وقد تطلّى كل السفينة بالقار، وتسمّر بالمسامير، وتسمى العملية بالتدسير، ويسمى الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح جمّة المركب⁽²⁶⁾.

السيطرة والاهتمام بالبحر:

كان للبيزنطيين سيطرة قوية على البحر الأبيض المتوسط، إذ امتدت أملاكهم إلى غاية شواطئه الشمالية في شبه جزيرة البلقان، والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى، ومن الشرق كانت تتبعها سورية وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمال إفريقيا، وامتد سلطانها السياسي إلى غاية وسط وجنوبي إيطاليا، وأجزاء أخرى، وكان للبيزنطيين أسطول⁽²⁷⁾ دائم كبير وقوي، وله عدة قواعد بحرية، ودور لصناعة السفن في القسطنطينية، وعكا، والإسكندرية، وقرطاج، وسرقوسة بصقيلة، ورافنا بإيطاليا، وغيرها، وبلغت عنايتها بالسلح البحري أقصاها منذ عهد جستنيان، وفي عهد هرقل، هذا بالنسبة للأسطول، ماعدا السفن التجارية التي كانت تستخدم أيضا في عمليات نقل الجند والإمدادات، وكانت يزنطا تتحكم في منافذ البحر الأبيض وهي القسطنطينية ومصر وسبتة⁽²⁸⁾.

ولم توجد في المخطوطات والمصادر القديمة صورة تبين كيف كان شكل السفنعدا رسمة لسفينة بيزنطية تعود إلى في مخطوطة من القرن الرابع عشر الميلادي (أنظر الصورة رقم 1)



الصورة رقم 1: سفينة بيزنطية تستخدم النار اليونانية⁽²⁹⁾

وبعد أن سيطر الروم وكذلك الفرس على الخليج العربي والبحر الأحمر، اختلف الوضع، فأصبح العرب يعملون داخليا فقط، وأصبحت تجارتهم تعتمد الطرق البرية فقط، وحتى ما كان يأتيهم عن طريق البحر كان يأتي في سفن مؤجرة.

وربما يرجع السبب الرئيسي لعدم نهضة صناعة السفن الكبيرة لدى العرب إلى بعدهم عن الشواطئ داخل الجزيرة العربية، وعدم توفر المواد الخام الرئيسية اللازمة لصناعة السفن وأهمها الأخشاب⁽³⁰⁾.

كان أول من ركب من المسلمين بحر الفرس للغزو هو العلاء بن الحضرمي⁽³¹⁾ سنة 17 هـ/638م في عهد خلافة عمر بن الخطاب الذي استعمله على البحرين، ونهاه أن يخوض البحر، ربما لمعرفة عمر بن الخطاب بأن العرب لم يتقنوا الجهاد البحري لعدم خبرتهم به، لكنه لم يطع الخليفة وتسرع وقسم الأجناد، فجعل على قسم الجارود بن المعلّى وعلى قسم آخر السوار بم همام، وعلى الآخر خُليد بن المنذر بن ساوى، وحمل الجميع في البحر إلى فارس بغير إذن عمر، يذكر الطبري أن عمر كان لا يأذن في ركوب البحر غازيا لأنه يكره التغيير بالجند، ولأن البحر لم يركب غزوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد أبي بكر الصديق⁽³²⁾، ونجد عمر من الناحية العسكرية محقا لأن الغازي للبحر لأول مرة لا يعرف ما الذي ينتظره في الجهة المقابلة خصوصا أن الفرس لديهم خبرة بحرية كبيرة، فمن ناحية القوى ليست متساوية،

ناهيك عن النظر للعواقب أيضا، وبعد عبور الجنود من البحرين إلى بلاد فارس خرجوا في إصطخر، وبإزائهم أهل فارس وعلهم الهُزْد، اجتمعوا عليه وحالوا بين المسلمين وسفهم، فقام خليد ودعا المسلمين للجهاد بصدق، فصلوا الظهر، واقتتلوا قتالا شديدا في مكان يسمى طاؤس، وقُتل من الفرس الكثير من أهل اصطخر، وعندما سمع عمر بذلك غضب وعزل العلاء بن الحضرمي وأرسل مددا للمسلمين خوفا من أن يتكالب عليهم الفرس فيقتلوا من بقي من الجيش⁽³³⁾، وذلك من جهة الشرق في الخليج الفارسي من عمان والبحرين، وكان معه أيضا عفيف بن المنذر التميمي⁽³⁴⁾، قال الشاعر⁽³⁵⁾ في خوضهم البحر:

ألم تر أن الله ذلّل بحره وأنزل بالكفار إحدى الحلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعظم من فلق البحار الأفائل

وأول من ركب بحر الروم هو معاوية بن أبي سفيان⁽³⁶⁾، حينما كان عاملا على الشام في خلافة عثمان بن عفان⁽³⁷⁾.

تأسيس معاوية للأسطول الإسلامي البحري ودوره في قوة الدولة الإسلامية:

رغب معاوية بن أبي سفيان في غزو بحر الروم ففي سنة 17هـ، 638م⁽³⁸⁾ كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في ركوب البحر غازيا لأن الروم كانوا قريبين جدا من حمص، وقال له أن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب الفرس، وصياح ديكهم، حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر، فكتب إلى واليه في مصر عمرو بن العاص كتابا جاء فيه " صف لي البحر وراكبه، فإن نفسي تنازعني إليه"⁽³⁹⁾، فكتب إليه عمرو ردا في كتاب جاء فيه: "إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، إن رُكن⁽⁴⁰⁾ خرّق القلوب، وإن تحرّك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق⁽⁴¹⁾"⁽⁴²⁾، فلما قرأه الخليفة كتب إلى معاوية: لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا، وفي رواية أخرى عند الطبري: "تالله لمسلم أحب إليّ مما حوت الروم، فيالك أن تعرض لي ... وقد علمت ما لقي العلاء مني"⁽⁴³⁾.

استمرت رغبة معاوية في خوض البحر إلى غاية عهد عثمان بن عفان، إذ عزم معاوية على خوض البحر، وبناء أسطول إسلامي، وكان رأي الخليفة لمعاوية بأن يغزو دون أن يُكره أحدا على الذهاب، فيخبرهم، فمن اختار الغزو طائعا يحمله ويعينه، ومن رفض فله ذلك، فاستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر، لم يغرق فيه أحد ولم ينكب⁽⁴⁴⁾.

وأنشأ معاوية الأسطول الذي يعد من أعظم الإنجازات في عهد الخليفة عثمان بن عفان في مصر والشام⁽⁴⁵⁾، وهو أيضا أول أسطول عربي إسلامي، وقد استعان به على غزو قبرص سنة ثمان وعشرين هجرية، وأخذ الجزية من أهلها⁽⁴⁶⁾، وهذا يدل على زيادة قوة المسلمين، إلى جانب زيادة حماية سواحل الأمصار والبلدان المفتوحة، والوقوف في وجه الفرس والبيزنطيين بحروبرا.

كانت جزية أهل قبرص سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين كل سنة، ويؤدون إلى الروم مثلها، ليس على المسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك، على ألا يغزوهم⁽⁴⁷⁾.

كان معاوية يعلم إمكانية تحقيق هدفه، لأن الأخشاب التي يمكن أن تصنع منها ألواح السفن والصواري والمجاديف، تتوفر في مناطق متعددة من الأراضي العربية في مصر، والشام، فأشجار الصنوبر والأرز والبلوط والعرعر تزخر بها جبال سوريا ولبنان، كما كانت أخشاب السنط⁽⁴⁸⁾ المصري صالحة لعمل الصواري، وضلوع جوانب السفن، والأثل⁽⁴⁹⁾ وغيره مما يصلح لصناعة المجاديف، إلى جانب وجود معدن الحديد المتوفر في مصر والشام، وإمكانية استغلاله، وتوفير جميع المواد الضرورية لصناعة السفن بوجود اليد العاملة الخيرة أيضا، ولعب القبط والعناصر العربية اليمينية دورا أساسيا في صناعة السفن⁽⁵⁰⁾.

اقتدى بمعاوية في بناء أسطول والي مصر عبد الله بن سعد لحماية سواحل مصر وشمال إفريقيا⁽⁵¹⁾؛ وقام أيضا حبيب بن مسلمة بغزو سورية من أرض الروم، أي من الجهة البحرية⁽⁵²⁾، وهذا يدل على أن الغزو البحري، وأسطول المسلمين قد زاد من قوتهم، وأنقص هيبتهم للبحر، فتجاح الغزوات، وفتح قبرص يدفع من كان من

الجند متخوفا إلى الغزو بحرا، مقابل زيادة هيبتهم في دول الجوار، كما أن خط الفتوح أصبح متعدد الجهات.

لم يكن العرب على معرفة بالملاحة في ذلك الوقت فاستخدموا أولا الروميين ممن كان عندهم، وقاموا ببناء السفن والشواني على أمثلة سفن وشواني الروم⁽⁵³⁾، حتى أنها أصبحت فيما بعد تعرف بشواني السلطان، وشواني المسلمين⁽⁵⁴⁾.

تعد الشواني أقدم أنواع السفن الحربية التي عرفها المسلمون، والتي اهتموا بصناعتها، وأكثروا من تعدادها فكانت من أهم القطع لديهم في حروبهم البحرية في بحر الروم، وبعد استقرار الملك للعرب، وتعلم صنعة السفن أكثروا من بناء السفن، وركوب البحر فملئوا بحر الروم منها، حتى أنها اختلفت في أسمائها وتفاوتت في أشكالها وأحجامها، فقد أنشأ معاوية بن أبي سفيان من السفن والشواني عددا كبيرا مجهزة بالرجال، والأسلحة والذخائر، وغزا بها⁽⁵⁵⁾. (أنظر الصورة رقم 2).



الصورة رقم 2: نماذج لسفن من الفترة الإسلامية⁽⁵⁶⁾



الصورة رقم 3: نموذج تقليد لسفينة من العهد الإسلامي⁽⁵⁷⁾

دَعَمَ التحرك البحري التحرك البري، وظهر في فتوح الشام وفي حرب الثغور، جهود معاوية البحرية، وقد كان إقحام المجال البحري بمثابة تطوير للقدرات الحركية التي أفاد منها العرب في فتوحاتهم⁽⁵⁸⁾؛ وإلى جانب ذلك الدعم استمرت في عهده أدوات الحصار، وقد اكتسبت الجيوش خبرات في فن الحصار وحاولت تطويرها⁽⁵⁹⁾.

وتعني سيطرة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط، فرض السيطرة والتحكم في القارات الثلاث: أوروبا، إفريقيا، آسيا، فقد كان لهذا البحر دور كبير في التطورات التاريخية، والأحداث المصيرية منذ القديم، وكانت السيطرة عليه هدف كل دولة قامت على سواحله⁽⁶⁰⁾.

خاتمة:

في الأخير نستنتج أن العرب رغم عدم درايتهم منذ القديم بالبحر وركوبه، إلا أن هيبة البحر لم توقفهم بل خاضوه الأمر الذي زاد من قوتهم، ونجد أن العرب اهتموا أيضا بالسفن كونها هامة بقدر أهمية السلاح وعامل مساعد على حسم تحقيق هدفهم من الجهاد، واتساع حركة الفتوح؛ إلى جانب أن الاهتمام بالجهاد البحري وبناء السفن وتجهيزها متضمن معنى الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ

مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾

إلى جانب استفادة العرب من خبرات الشعوب التي فتحوا أرضها، من خلال بناء السفن، والاحتفاظ بمسماها كالشواني وغيرها، حتى أصبحت شواني الفرنجة تقابلها شواني المسلمين بنفس النوعية واللون والقوة، إلى جانب ما غنموه وما أخذوه من جزيرة من السواحل المقابلة المفتوحة، وهذه الاستفادة يسميها محمود شيت خطاب بـ "المرونة"⁽⁶²⁾، وهي الصفة التي أصَّلها الرسول صلى الله عليه وسلم في صحابته ومن تبعهم، وتبع سنته في الإعداد العسكري والجهاد، وهو نفس الطريق الذي تبعه معاوية بن أبي سفيان، لتحقيق هدف واحد وهو توحيد الله سبحانه وتعالى، فيخوضه البحر نراه دعم دعما كبيرا التحرك البري، كما أنه حقق قوة بل وزاد في قوة الدولة الإسلامية، وأذاع صيتها في شبه الجزيرة الأيبيرية، وفي بلاد الفرنجة، وجميع بلاد الروم والبيزنطيين.

الهوامش:

- (1) - سورة الحج، الآيتان 39، 40.
- (2) - سورة النساء، الآية 84.
- (3) - سيف الدين الكاتب، أطلس العصر النبوي وعصر الخلافة الراشدة، ط5، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1435هـ، 2014م، ص54
- (4) - أنظر جدول السرايا :- محمود خلف جراد العيساوي، فقه السرايا، ط1، دارعمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1460هـ، 2000م، ص 45-51.
- (5) - محمود خلف جراد العيساوي، فقه الغزوات، ط1، عمان، الأردن، 1420هـ، 2000م، ص76 وما بعدها. أنظر أيضا:- مجموعة باحثين، الغزوات التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد31، ج4، 1400هـ، 1980م، ص ص27-35.
- (6) - أنظر خريطة توسع الفتوح: سيف الدين الكاتب، أطلس تاريخ العرب والعالم، ط6، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1435هـ، 2014م، ص 55.
- (7) - عمرو بن بحر أبو عثمان المعروف بالجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، ج3، ط1، دار صعب، بيروت، لبنان، 1968م، ص18.

- (8) - عبد الفتاح عبادة، سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعدات، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر، 1913م، ص 20. أنظر أيضاً: جرجي زيدان، المرجع السابق، ج 1، ص 205.
- (9) - سورة الجاثية، الآية 12.
- (10) - سورة الشورى، الآية 32.
- (11) - سورة الرحمان، الآية 24.
- (12) - سورة الكهف، الآية 79.
- (13) - محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ط 2، دار المعرفة، لبنان، (دت)، ص 31: أنظر أيضاً: علي بن إسماعيل أبو الحسن الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ج 3، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ، 1996م، ص 20.
- (14) - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، ط 2، جامعة بغداد، العراق، 1413هـ، 1993م، ص ص 248، 249.
- (15) - مولاي بالحميسي، البحر والعرب في التاريخ والأدب، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م، ص ص 11، 12.
- (16) - عبد الحميد الفتياي، الصناعات العربية العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م، ص 27.
- (17) - ابن سيده، المصدر السابق، ج 4، ص 496.
- (18) - يقصد أهل صيدا لركوبهم البحر. أنظر: - جواد علي، المرجع السابق، ج 7، ص 245.
- (19) - نفسه.
- (20) - جواد علي، المرجع السابق.
- (21) - ابن سيده، المصدر السابق، ج 3، ص 16.
- (22) - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج 10، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت)، ص 231.
- (23) - ليف النخل القطعة منه ليفة، أجود الليف ليف النارجيل وهو جوز الهند، وتكون الجوزة ملفوفة فيها، وهي بائلة من قشرتها يقال لها الكنبار، وأجوده أسود اللون، وهو أجود الليف وأقواه لصبره على ماء البحر. أنظر: - ابن منظور، المصدر السابق، ج 9، ص 322.
- (24) - أو القير وهو نوع من الزيت يابس على السفينة. أنظر: - ابن منظور، المصدر السابق، ج 2، ص 34.
- (25) - الجلفاظ بكسر الجيم وضم الظاء هو الذي يشدد السفن بالخيوط والخرق، ثم يقيرها، وهو بذلك يسويها ويصلحها. أنظر: - ابن منظور، المصدر السابق، ج 7، ص 439.
- (26) - جواد علي، المرجع السابق، ص ص 257، 258.

(27) - أسطول كلمة يونانية الأصل Stolos معناها مجموعة من السفن الحربية، ويسمى المحارب بحرا لغة بالأسطولي، ويسمى قائد السفينة بالناخودا أو ناخوذه وهي كلمة فارسية. أنظر:- بالحميسي، المرجع السابق، ص 12.

(28) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، 2006م، ص 149.

(29) - مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 19، نقلا عن مخطوط من القرن الرابع عشر الميلادي.

(30) - عبد الحميد الفتياي، المرجع السابق.

(31) - كان اسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عوف الحضرمي، استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على البحرين، وأقره أبو بكر ثم عمر، مات سنة أربع عشرة وقيل إحدى وعشرين. أنظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ج4، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ، ص 541- كان العلاء بن الحضرمي على البحرين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ثم عزل وأعادته عمر. أنظر:- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (224-310هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، دار المعارف، مصر، (د ت)، ص 79.

(32) - الطبري، المصدر السابق، ص 79.

(33) - الطبري، المصدر السابق، ص ص 79-82.

(34) - أحد بني عمرو بن تميم. أنظر:- ابن حجر، المصدر السابق، ج5، ص 130.

(35) - نفسه.

(36) - هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع وقيل بثلاث عشرة والأول أشهر، أسلم بعد الحديبية، وكنم إسلامه حتى أظهره عام الفتح. أنظر:- ابن حجر، المصدر السابق، ج6، ص 151.

(37) - عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 20.

(38) - بسام العسلي، فن الحرب، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1394هـ، 1974م، ص 193.

(39) - الطبري، المصدر السابق، ص 258.

(40) - أوركد، نفسه.

(41) - برق بمعنى : الحيرة والدهشة. أنظر:- نفسه؛ وأنظر أيضا:- ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص

14.

(42) - الطبري، المصدر السابق، ص 258.

(43) - نفسه، ص 259.

(44) - نفسه، ص 260.

(45) - موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وآثارها على المدينة الغربية، دار العلوم، عنابة،

الجزائر، 1429هـ، 2008م، ص 128.

- (46) - محمد بن عبد الله أبو بكر العربي المعافري الإشبيلي المالكي القاضي (ت543هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الإستانبولي، ج1، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م، ص117.
- (47) - الطبري، المصدر السابق، ص262.
- (48) - السنط شجرة من الفصيلة القرنية، ينبت في الأقاليم الحارة، ويكثر بمصر، واحدها سنطة أنظر: إبراهيم مصطفى الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج1، دار الدعوة، (دد)، (دب)، (دت)، ص454.
- (49) - ويقصد بالأثل الأصل في الخشب قبل الصقل. أنظر:- ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص351.
- (50) - وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، 1416هـ، 1995م، ص18.
- (51) - القاضي أبو بكر، المصدر السابق.
- (52) - الطبري، المصدر السابق، ص263.
- (53) - جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دت) ص206.
- (54) - أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طویل، ج14، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1987م، ص79.
- (55) - نفسه، ص ص21، 22.
- (56) - الملقوث، أطلس الخليفة عثمان المرجع السابق، ص169.
- (57) - متحف استانبول لتاريخ العلوم والتقنية في الإسلام- أنظر الموقع: www.techkafa.com
- (58) - عبد الصبور مرزوق، السيرة النبوية في القرآن الكريم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، 1987م، ص142.
- (59) - نفسه.
- (60) - بسام العسلي، المرجع السابق، ص193.
- (61) - سورة الأنفال، الآية 60.
- (62) - محمود شيت خطاب، قادة النبي صلى الله عليه وسلم، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، والدار الشامية، بيروت، لبنان، 1460هـ، 1999م، ص601.